نص رسالة الرجل الثاني في «القاعدة» ايمن الظواهري الى ابو مصعب الزرقاوي:

الامريكيون سيهربون من العراق مهزومين ولا بد من الاستعداد لملء الفراغ واقامة امارة اسلامية

مشاهد الذبح لم يستسغها عوام المسلمين.. ولا يغرنك من يصفك بـ«شيخ الذباحين»

الرسالة التالية «كتبها» الرجل الثاني في تنظيم القاعدة ايمن الظواهري الى زعيم التنظيم ابو مصعب الزرقاوي في العراق «بلاد الرافدين» وهي النص العربي الذي نشره مكتب مدير الامن القومي، جون نيغروبونتي على موقع الانترنت التابع للوزارة. وتقدم الرسالة المكتوبة بلغة هادئة صورة عن اهداف التنظيم فيما يتعلق بالعراق والدول المجاورة له. واعتبر المسؤولون الامنيون الامريكيون ان الرسالة التي حصلوا عليها في هذا الصيف تقدم رؤية شاملة عن استراتيجية القاعدة. وجاءت الرسالة في ستة الاف كلمة. وكان المسؤولون السياسيون والامنيون قد كشفوا عن وجود هذه الرسالة الاسبوع الماضي، حيث تم نشر النص الاصلي العربي لها مع ترجمة الى الانكليزية. وتتحدث الرسالة عن توقعات القاعدة بانسحاب امريكي قريب من العراق، مشيرة الى ان الامور تتطور بشكل سريع. وابدى الظواهري في رسالته هذه قلقه من الرد السلبي على عمليات قتل الرهائن التي ينفذها تنظيم الزرقاوي، والاثر السلبي للعمليات الانتحارية الموجهة ضد الشيعة العراقيين، مع انه اتهمهم بالخيانة، الا انه كان واعيا لرد فعل المسلمين على هذه العمليات، وذكر الظواهري الزرقاوي بان ايران تعتقل 100 شخص من اتباع التنظيم بينهم العديد من القادة كسيف العدل وسعد، نجل زعيم التنظيم أسامة بن لادن. وحذر من فتح جبهة جديدة مع ايران، اضافة للجبهة مع امريكا والحكومة الانتقالية في بغداد. واكدت مصادر امريكية ان الرسالة صحيحة وكتبها الظواهري وقال مسؤولون ان الرئيس الأمريكي جورج بوش اطلع على نص رسالة الظواهري قبل إلقاء خطابه عن الحرب على الإرهاب الأسبوع الماضي. وتحدد رسالة الظواهري أربع مراحل لتوسيع الحرب في العراق: طرد القوات الأمريكية، إقامة سلطة إسلامية، نقل المعركة إلى الدول العلمانية المجاورة للعراق، ومقاتلة إسرائيل «لأن إسرائيل وجدت فقط لمواجهة أي كيان إسلامي جديد». والرسالة مؤرخة في تموز (يوليو) الماضي. وتحدث الظواهري عن المتاعب التي يواجهها، بسبب اعتقال مصدر مالي كان يوفر له السيولة، والمأساة الشخصية التي تعرض لها عندما وقع جدار خرسانة على زوجته فقتلها اما ابنته فماتت بسبب اصابتها بنزيف بالدماغ. وتدعو الرسالة الزرقاوي لايجاد نوع من التوازن بين العمل العسكري وبذل الجهود السياسية للحصول على دعم شعبي داخل العراق.

هنا نصها:

«القدس العربي»

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه

الاخ الكريم الفاضل ابو مصعب حفظه الله ورعاه، ونصر به دينه وكتابه وسنة نبيه، واسأله سبحانه ان يمن عليه وعلينا والمسلمين بنصره العزيز وفتحه المبين وفرجه القريب، كما اسأله سبحانه ان يجمع بيننا على ما يحب ويرضى من عز الدنيا وفوز الاخرة.

وبعد،

1 ـ اخي الحبيب يعلم الله سبحانه كم اشتاق للقائكم، وكم اشتاق للحاق بكم في معركتكم التاريخية ضد اكابر المجرمين والمرتدين في قلب العالم الاسلامي، ميدان الملاحم والمعارك الكبرى في تاريخ الاسلام. واظن اني لو وجدت طريقا اليكم ما تأخرت يوما واحدا بإذن الله.

2 ـ اخي الحبيب نتابع اخباركم، رغم الصعاب والمشاق، وقد وصلتنا رسالتكم الاخيرة المنشورة والموجهة للشيخ اسامة بن لادن حفظه الله، كما اني حرصت في كلمتي الاخيرة ـ التي نشرتها الجزيرة في السبت 11 جمادى الاولى 1426 هـ، 18 حزيران (يونيو) 2005 على ذكركم وارسال التحية لكم واظهار التأييد والشكر لما تقومون به من اعمال بطولية في الدفاع عن الاسلام والمسلمين، ولكني لم اطلع على ما نشرته الجزيرة، وهل اظهرت هذا الجزء ام لا؟ وسأحاول ارفاق الكلمة الكاملة مع هذه الرسالة ان تيسر ذلك.

كما اني اظهرت تأييدي لمبادرتكم الكريمة بالتوحد مع اخوانكم، في كلمة سابقة ارسلتها للاخوة من عدة اشهر، ولكن حالت ظروف الاخوة دون نشرها.

3 ـ اود ان اطمئنكم على احوالنا، فقد بدأ الصيف بداية ساخنة، بعمليات متصاعدة في داخل افغانستان، وان كان العدو قد وجه الينا ضربة ايضا بالقبض على ابي الفرج، فك الله اسره، ولكن لم يقبض بسببه على اي اخ عربي، وحاول الاخوة ـ ونجحوا الى حد كبير ـ في احتواء سقوط ابي الفرج ما استطاعوا.

الا ان الخطر الحقيقي يأتي من الجيش الباكستاني العميل الذي يقوم بالعمليات في مناطق القبائل بحثا عن المجاهدين.

4 ـ أود ان اتراسل معكم تفصيلا حول ما يجري في العراق العزيز، وخاصة اننا لا نعلم الحقيقة الكاملة، التي تطلعون عليها، لذا اود ان تشرح لي احوالكم بشيء من التفصيل، وخاصة في الناحية السياسية، واود ان تفسح لي صدرك بصدد ما يدور في ذهني من تساؤلات واستفسارات.

أ ـ وأود بادىء ذي بدء ان اهنئكم على ما من الله به عليكم من القتال في قلب العالم الاسلامي، الذي كان سابقا ميدان المعارك الكبرى في تاريخ الاسلام، والذي تدور فيه حاليا اعظم معارك الاسلام في هذا العصر، والذي ستدور فيه كما جاء في الاحاديث عن سيدنا رسول الله (ص) الملاحم الكبرى بين الاسلام والكفر. وكانت عقيدتي دائما ان انتصار الاسلام في هذا العصر لن يتحقق الا باقامة دولة مسلمة على منهاج النبوة في قلب العالم الاسلامي، وبالتحديد في منطقة الشام ومصر، وما جاورها من الجزيرة والعراق، ولكن مركزها يكون في الشام ومصر، وهذا رأي لا ادعي عصمته، ولكن تكون عندي من مراجعة الاحداث التاريخية ومن سلوك اعداء الاسلام انفسهم، فهم ما اقاموا اسرائيل في هذا المثلث الحاجز بين مصر والشام والمطل على الحجاز الا لأمر في انفسهم.

اما المعارك التي تدور في اطراف العالم الاسلامي كالشيشان وافغانستان وكشمير والبوسنة، فما هي الا ارهاصات او مقدمات للمعارك الكبرى التي بدأت في قلب العالم الاسلامي نسأل الله ان ينزل علينا نصره الذي وعد عباده المؤمنين.

والغريب ان القوميين العرب على مجانبتهم لمنهج الاسلام قد تفطنوا ايضا لاهمية الخطيرة لهذا الاقليم، وشبهه بعضهم بالطائر الذي جناحاه مصر والشام وقلبه فلسطين. وتفطنوا الى الهدف من زرع اسرائيل في هذه المنطقة على ما هم فيه من ضلال، بل واقروا على علمانيتهم بالطبيعة الدينية لهذا الصراع.

والمقصود هو ان الله قد من عليكم واخوانكم بنعمة طالما اشتاق اليها كثير من المسلمين المجاهدين الا وهي الجهاد في قلب العالم الاسلامي، ومن عليكم بالاضافة لذلك بظهور وعلو على الكفار المشركين والمرتدين الخانئين واهل الزيغ المارقين.

وهذا ما ميزكم الله سبحانه به انتم واخوانك على من سبقكم من المجاهدين الذين جاهدوا في قلب العالم الاسلامي وفي مصر والشام بالذات، ولكن لم يكتب لهم هذا الظهور والعلو على اعداء الاسلام.

كما انعم الله عليكم بالاضافة للظهور بأسنة الجهاد بالظهور ايضا بعقائد التوحيد ونفي الشرك والبراءة من عقائد العلمانيين والمخرفين والوضاعين، والدعوة الى منهج النبوة الصافي والمحجة البيضاء التي ترك النبي (ص) عليها اصحابه، فهذه نعمة بعد نعمة بعد نعمة تستوجب منكم واخوانكم الكرام دوام الشكر واستمرار الحمد قال تعالى: «وان تشكروا يرضه لكم» وقال تعالى: «ولئن شكرتم لازيدنكم».

ب ـ ولهذا يأتي حرصنا الشديد وحرص المجاهدين وكل المخلصين من المسلمين على جهادكم وبطولاتكم حتى تصل الى هدفها المنشود.

ولا يغيب عن علمكم ان صفاء العقيدة وصحة المنهج لا يقترنان بالضرورة بالنجاح في الميدان اذا لم تراع الاسباب والسنن التي تجري عليها الاحداث، فهذا هو الامام السبط الحسين بن علي، وامير المؤمنين عبد الله بن الزبير، وعبد الرحمن بن الاشعث، وغيرهم من مريدي الاصلاح لم يبلغوا هدفهم المنشود.

ج ـ واذا كان هدفنا المنشود في هذا العصر هو اقامة خلافة على منهاج النبوة، واذا كنا نتوقع ان تقوم دولتهم غالبا ـ حسب ما يبدو لنا ـ في قلب العالم الاسلامي، فان جهادكم وتضحياتكم ـ بتوفيق الله ـ خطوة واسعة في الاتجاه المباشر لذلك الهدف.

ولذا فان علينا ان نفكر مليا في خطواتنا المقبلة وفيما نريد ان نصل اليه، وفي رأيي القاصر ان الجهاد في العراق مطلوب منه الآن عدة اهداف مرحلية:

المرحلة الاولى: اخراج الامريكان من العراق

المرحلة الثانية: اقامة سلطة او امارة اسلامية ـ ثم تطويرها وتدعيمها حتى تبلغ مرتبة الخلافة ـ على اكبر جزء تستطيع ان تبسط سلطانها عليه من العراق، وبالذات في مناطق اهل السنة العرب حتى تملأ الفراغ الناشىء عن خروج الامريكان فور خروجهم، قبل ان تحاول ملء هذا الفراغ قوى غير اسلامية سواء من سيتركهم الامريكان خلفهم، او من يسعى للقفز على السلطة من القوى غير الاسلامية.

ولا شك ان هذه الامارة ستدخل في صراع عنيف مع القوى الاجنبية الكافرة ومن تدعمهم من القوى المحلية، لتجعلها في حالة انشغال دائم بالدفاع عن نفسها، ولتحول بينها وبين اقامة الدولة المستقرة التي تعلن الخلافة، ولتبقى دائما في مرحلة حرب العصابات الجهادية، حتى تجد هذه القوى فرصة للقضاء عليها.

المرحلة الثالثة: مد الموجة الجهادية الى ما جاور العراق من دول علمانية.

المرحلة الرابعة: وقد تتزامن مع ما قبلها، الصدام مع اسرائيل، لان اسرائيل ما انشئت الا للتصدي لاي كيان اسلامي وليد.

وطرحي لهذا التصور ـ ولا ادعي فيه العصمة ـ انما هو للتأكيد على امر في غاية الخطورة، وهو ان المجاهدين لا يجب ان تنتهي مهمتهم باخراج الامريكان من العراق، ثم يلقون السلاح ويخفت الحماس، ونعود الى تسلط العلمانيين والخونة علينا، بل ان مهمتهم مستمرة لاقامة دولة الاسلام والدفاع عنها بسلم كل جيل منهم الراجية لمن بعده حتى تقوم الساعة.

واذا كان الامر كذلك فعلينا التدبر في امورنا بدقة حتى لا تسرق منا الغنيمة، ويموت اخواننا ليجني الثمرة قوم آخرون.

د ـ فاذا نظرنا الى الهدفين القريبين وهما اخراج الامريكان واقامة امارة اسلامية في العراق او خلافه ان امكن، فسنرى ان اقوى سلاح يتمتع به المجاهدون ـ بعد توفيق الله وامداده لهم ـ هو التأييد الشعبي من جماهير المسلمين في العراق وما جاورها من بلاد المسلمين.

ولذا فان علينا ان نحافظ على هذا التأييد ما استطعنا، وان نحرص على زيادته شريطة الا يؤدي الحرص على ذلك التأييد الى اي تنازل عن احكام الشرع.

ومن المهم جدا ان تسمح لي بالاسترسال هنا قليلا حول مسألة التأييد الشعبي، فأقول:

1 ـ اذا كنا متفقين على ان انتصار الاسلام واقامة دولة الخلافة على منهاج النبوة لن يتما الا بجهاد الحكام المرتدين وخلعهم، فان هذا الهدف لن يتم للحركة المجاهدة وهي في عزلة عن التأييد الشعبي، حتى لو سلكت الحركة الجهادية طريق الانقلاب المفاجىء، فان هذا الانقلاب لن يتم الا بحد ادنى من التأييد الشعبي حينئذ يكون عنصرا فاصلا بين النصر والهزيمة.

2 ـ وفي غياب هذا التأييد الشعبي يتم سحق الحركة الاسلامية المجاهدة في الظلام بعيدا عن الجماهير اللاهية او الخانقة. وينحصر الصراع بين النخبة المجاهدة والسلطة المستكبرة في اقبية السجون بعيدا عن العلن والنور. وهذا بالضبط ما تسعى اليه القوى العلمانية المرتدة المتسلطة على بلادنا، فهذه القوى لا تطمع في ابادة الحركة الاسلامية المجاهدة، ولكنها تسعى حثيثا الى عزلها عن جماهير المسلمين المضللين او الخائفين. ولذا فان تخطيطها يجب ان يسعى لاشراك الجماهير المسلمة في المعركة وقيادة الحركة المجاهدة للجماهير، وليس الى خوض الصراع بعيدا عنها.

3 ـ والجماهير المسلمة ـ لأسباب كثيرة ليس هذا مجال سردها ـ لا تستفز الا بعدو خارجي محتل، وخاصة اذا كان هذا العدو يهوديا بالدرجة الاولى ثم امريكيا بالدرجة الثانية.

وهذا في رأيي القاصر سبب التأييد الشعبي الذي يتمتع به المجاهدون في العراق بفضل الله.

اما العنصر الطائفي والتعصبي فهو تال في الاهمية للغزو الخارجي، واضعف منه بكثير، وفي رأيي ـ القاصر الذي اراه وانا بعيد عن الساحة ـ ان صحوة اهل السنة في العراق ضد الشيعة ما كانت لتكون بهذه القوة والصلابة لولا خيانة الشيعة وتواطؤهم مع الامريكان واتفاقهم معهم على السماح للامريكان باحتلال العراق في مقابل استلام الشيعة للحكم.

4 ـ ولذا فان على الحركة المجاهدة ان تتجنب اي تصرف لا تفهمه او تستسيغه الجماهير، ما لم يكن في هذا التجنب مخالفة شرعية، وطالما كانت هناك بدائل اخرى يمكن اللجوء اليها، بمعنى اننا لا يجب ان نلقي بالجماهير ـ قليلة العلم ـ في البحر قبل ان نعلمها السباحة، مسترشدين في ذلك بقول النبي (ص) لعمر بن الخطاب (ض): «دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه».

ومن التطبيقات العملية لهذه النظرة في ميدانكم المبارك:

(i) قضية الاعداد لما بعد خروج الامريكان: فان الامريكان خارجون قريبا بإذن الله، واقامة سلطة حاكمة ـ فور تحرر البلاد من الامريكان ـ لا تعتمد على القوة وحدها، بل لا بد الى جانب القوة من استرضاء المسلمين ومشاركتهم في الحكم وفي الشورى وفي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفي نظري ـ الذي لا زلت اكرر على قصوره ورؤيته للاحداث من بعد ـ ان ذلك لا بد ان يتحقق عبر هيئة من اهل الشورى والحل والعقد الذين تتوفر فيهم المؤهلات الشرعية، وينتخبهم اهل البلاد لتمثيلهم ومتابعة اعمال المسؤولين على هدى من احكام الشريعة الغراء.

ولا يتصور ان المجاهدين فضلا عن جماعة قاعدة الجهاد في بلاد الرافدين سيستأثرون بالحكم دون اهل العراق، ففضلا عن مخالفة ذلك لمنهج الشورى، فانه في نظري ليس ممكنا عمليا.

ولعلك تسأل سؤالا هاما: ما الذي يدفعني لفتح هذه المسائل، ونحن في معمعان الحرب وغمرات القتل والقتال؟

وجوابي: اولا: ان الاحداث قد تتطور بأسرع مما نتصور، والمتتبع لانهيار القوة الامريكية في فيتنام ـ وكيف هربوا وتركوا عملاءهم ـ يرى عجبا، لذا علينا ان نكون مستعدين من الآن قبل ان تدهمنا الاحداث، وقبل ان تدهمنا مؤامرات الامريكان والامم المتحدة وخططهم لملء الفراغ من خلفهم، فعلينا ان نأخذ المبادرة في ايدينا، ونفرض الامر الواقع على الاعداء، بدلا من ان يفرض علينا الاعداء الامر الواقع، ويكون نصيبنا هو مقاومة مخططاتهم فقط.

وثانيا: وهو الاهم ان هذه السلطة او الامارة الشرعية المطلوبة تتطلب عملا ميدانيا من الآن جنبا الى جنب مع القتال والحرب، عمل سياسي يكون المجاهدون هم نواته التي يتجمع حولها القبائل ومشايخها والاعيان والعلماء والتجار واهل الرأي وكل الشرفاء الذين لم يتلوثوا بمداهنة الاحتلال والذين دافعوا عن الاسلام.

لا نريد ان نكرر خطأ طالبان الذين قصروا المشاركة في الحكم على الطلبة وخاصة اهل قندهار فقط، ولم يكن لديهم اي تمثيل للشعب الافغاني في نظام حكمهم، فكانت النتيجة ان الشعب الافغاني انفصل عنهم، حتى الصالحين فيه اتخذوا موقف المتفرج، ولما جاء الغزو انهارت الامارة في ايام، لان الناس كانوا بين سلبي او معاد، حتى الطلبة انفسهم كان انتماؤهم لاقوامهم ولقراهم اقوى من انتمائهم للامارة الاسلامية او لحركة طالبان او للمسؤولية المنوطة بكل واحد منهم في موقعه، فانسحب كل منهم لقريته ولقبيلته حيث انتماؤه الاقوى!

والمقارن بين سقوط كابول ومقاومة الفلوجة والرمادي والقائم واخواتها الباسلات يرى فارقا واضحا بفضل الله ومنته، وهو الامر الذي يجب ان نحرص عليه وندعمه ونقويه.

لذا اعود واؤكد عليك وعلى جميع اخوانك بضرورة سير العمل السياسي موازيا للعمل العسكري بالتحالف والتعاون واستقطاب كل اصحاب الرأي والتأثير في الساحة العراقية، ولا استطيع ان احدد لك اسلوب عمل معين، فانت ادرى باحوال الميدان، ولكن لا بد ان تحرص واخوانك ان يكون من حولكم حلقات من التأييد والمؤازرة والتعاون، ترتقون بها حتى تصلوا بها الى تجمع أو كيان أو تنظيم أو هيئة تمثل كل الشرفاء والمخلصين في العراق، وأكرر التحذير من الانفصال عن الجماهير أيما تحذير.

(2) الحرص على وحدة المجاهدين: وهذه أمانة أحملها لك بينك وبين الله، فإذا كان المجاهدون متفرقين، فهذا أدعى لتفرق الناس من حولهم. وليس لدي معلومات تفصيلية عن أحوال المجاهدين، ولذا أرجو أن تفيدونا بشيء من التفصيل المفيد في هذا الجانب، ومدى استعداد تيارات المجاهدين المختلفة للحاق بمسيرة الوحدة.

(3) الحرص على العلماء: من ناحية عدم إبراز الخلافات العقائدية التي لا يفهمها الجمهور، كهذا ماتريدي وهذا أشعري وهذا سلفي، ومن ناحية إنصاف الناس فقد يكون في العالم بدعة أو تقصير في جانب، ولكن قد يكون له عطاء في الجهاد والقتال والبذل في سبيل الله، وقد رأينا نماذج رائعة في الجهاد الأفغاني، وأمير المؤمنين الملا محمد عمر ـ حفظه الله ـ نفسه حنفي مقلد ماتريدي العقيدة، ولكنه وقف في تاريخ الإسلام وقفة قل من يقف مثلها، وأنت أغنى من أن تعرف بمواقف العلماء الصادقين من الحكام في أوقات الجهاد والدفاع عن حرمات المسلمين، بل ومواقفهم في إنصاف الناس وعدم إنكار فضلهم.

كما أن العلماء عند العامة هم رمز الإسلام وشعاره، ولذا فإن الانتقاص منهم قد يودي لاستخفاف العامة بالدين وبأهله، وهذا ضرر أعظم من مصلحة نقد عالم في بدعة أو مسألة.

طبعاً كلامي هذا لا يتعلق بالخونة المنافقين المتحالفين مع الصليبيين. ولكني أود التأكيد على التحذير من انتقاص العلماء أمام العامة.

كما أن العلماء العاملين المجاهدين ـ وإن كان فيهم شيء من البدعة أو الخطأ غير المكفر ـ يجب أن نجد وسيلة لاستيعابهم والاستفادة من طاقتهم، وأنت أعلم ـ من أن أذكركم ـ أن كثيراً من علماء الإسلام الأعلام العاملين كالعز بن عبدالسلام والنووي وابن حجر ـ رحمهم الله ـ كانوا أشاعرة، وكثير من أعلام الجهاد الذين أجمعت الأمة على الثناء عليهم كنور الدين بن زنكي وصلاح الدين الأيوبي كانوا أشاعرة، ومن جاء بعدهم من السلاطين المجاهدين ـ ممن لم يبلغ درجتهم ـ الذين أثنى عليهم العلماء والمؤرخون كسيف الدين قطز وركن الدين بيبرس والناصر محمد بن قلاوون ومحمد الفاتح كانوا أشاعرة أو ماتريدية، ووقعوا في أخطاء وذنوب وبدع، ومواقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الناصر محمد بن قلاوون وثناؤه عليه وتحريضه على الجهاد ـ مع ما أصاب الشيخ في عهده من محاكمات وسجن ـ مشهورة معروفة.

فإذا أخذت في الاعتبار أن معظم علماء الأمة أشاعرة أو ماتريدية، وإذا أخذت في الاعتبار أيضاً أن قضية تصحيح أخطاء العقيدة قضية طويلة تحتاج لأجيال من الدعوة وإصلاح مناهج التعليم، وأن المجاهدين لا يمكنهم القيام بهذا العبء، بل هم في حاجة إلى من يعينهم على ما يعانون من مصاعب ومشاكل، لو أخذت كل هذا في الاعتبار، وأضفت إليه أن كل المسلمين مخاطبون بالجهاد سواء كانوا سلفيين أو غير سلفيين، لأدركت أن على الحركة المجاهدة أن تستوعب طاقات الأمة، وتتولى بحكمتها وحنكها دور القائد والرائد والمستغل لكل إمكانات الأمة في سبيل الوصول لهدفنا؛ دولة الخلافة على منهاج النبوة بإذن الله.

وأنا لا أعلم تفاصيل الوضع عندكم، ولكني لا أريد أن نكرر خطأ جميل الرحمن الذي قتل، وتحطم تنظيمه، لأنه تناسى الحقائق الواقعة على الأرض.

(4) الموقف من الشيعة:

هذا الموضوع معقد وفيه تفصيل وأوردته هنا في مجال عدم مخاطبة العامة بما لا يعرفون، ولكن أرجو السماح لي بالتفصيل فيه:

أ) أنا أكرر أني أرى الصورة من بعد، وأكرر أنك ترى ما لا نرى، ولا شك أن لك الحق في الدفاع عن نفسك وعن المجاهدين والمسلمين عوامهم وخواصهم ضد أي عدوان أو تهديد بعدوان.

ب) وأؤكد هنا أن أي عاقل يدرك بسهولة أن الشيعة تعاونوا مع الأمريكان على غزو أفغانستان، وهو ما اعترف به رفسنجاني نفسه، وتعاونوا معهم على إسقاط صدام واحتلال العراق في مقابل تسلم الشيعة للحكم وغضهم الطرف عن الوجود العسكري الأمريكي في العراق، هذا أمر واضح لكل ذي عينين.

ج) وأهل البصيرة والعلم من المسلمين يعلمون مدى خطورة مذهب الرافضة الاثنى عشرية على الإسلام، فهو مذهب قائم على الغلو والكذب مؤداه تكفير الصحابة، حملة الإسلام، حتى يخلو الجو لمجموعة من مدعي التحدث باسم المهدي المختفي المسيطر على شؤون الكون والمعصوم فيما يفعل. وتاريخهم السابق في التعاون مع أعداء الإسلام يوافق واقعهم الحالي في التواطؤ مع الصليبيين.

د) والصدام بين أية دولة تقوم على منهاج النبوة وبين الشيعة أمر واقع لا محالة عاجلاً أو آجلاً، فهذا هو حكم التاريخ، وهذه هي الثمرة المتوقعة من مذهب الشيعة الرافضة ورأيهم في أهل السنة.

هذه أمور واضحة ومعلومة لكل ذي علم بالتاريخ والعقائد وسياسة الدول.

هـ) ولكن إلى جانب ذلك لا بد من الإقرار بأن ما ذكرناه سابقاً لا يعيه عوام المسلمين، بل وقد لا يتصورونه. ولذلك يتساءل كثير من المحبين لكن من عوام المسلمين عن سبب مهاجمتكم للشيعة، ويزداد هذا التساؤل حدة إذا كان الهجوم على مسجد من مساجدهم، ويزداد أكثر إذا كان الهجوم على مرقد الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ورأيي أنك مهما حاولت أن توضح هذا الأمر فلن يتقبله العوام، وسيظل النفور منه قائماً.

بل وستدور التساؤلات في أوساط المجاهدين وأهل الرأي فيهم عن صواب هذا الصدام مع الشيعة في هذا الوقت، وهل كان لا بد منه أم كان يمكن تأجيله حتى يقوى عود الحركة المجاهدة في العراق؟ وإذا كانت بعض العمليات ضرورية للدفاع عن النفس فهل كل العمليات كانت ضرورية؟ أم أن بعض العمليات كانت لا داعي لها؟ وهل فتح جبهة أخرى الآن بالإضافة لجبهة الأمريكان والحكومة يعد قراراً حكيماً؟ وألا يرفع هذا الصدام مع الشيعة العبء عن الأمريكان بإشغال المجاهدين مع الشيعة، ويبقى الأمريكان يديرون الأمور من بعد؟ وإذا كان الهجوم على بعض رؤوس الشيعة ضرورياً لإيقاف مخططاتهم، فلماذا الهجوم على عوام الشيعة؟ ألا يؤدي هذا لترسيخ المعتقدات الباطلة في أذهانهم، بينما يجب علينا أن نخاطبهم بالدعوة والبيان والتبليغ لهدايتهم للحق؟ وهل سيستطيع المجاهدون قتل كل الشيعة في العراق؟ وهل حاولت أية دولة إسلامية في التاريخ ذلك ولماذا يقتل عوام الشيعة مع أنهم معذورون بالجهل؟

وما الخسارة التي كانت ستلحق بنا لو لم نهاجم الشيعة؟ وهل تناسى الإخوة أن لدينا أكثر من مئة أسير ـ كثير منهم من القيادات المطلوبة في بلادهم ـ لدى الإيرانيين؟ وحتى إذا هاجمنا الشيعة للضرورة لماذا الإعلان عن هذا الأمر وإظهاره مما يضطر الإيرانيين إلى اتخاذ مواقف مضادة؟ وهل تناسى الإخوة أن كلاً منا والإيرانيين في حاجة إلى أن يكف كل منا أذاه عن الآخر في هذا الوقت الذي يستهدفنا فيه الأمريكان؟

كل هذه الأسئلة وغيرها تدور بين إخوانك وهم يراقبون الصورة عن بعد كما ذكرت لكم، والمراقب عن بعد تغيب عنه كثير من التفاصيل الهامة التي تؤثر على القرار الميداني.

إلا أن المراقب عن بعد له ميزة رؤية الصورة المجملة ومراقبة الخط العام دون أن يغرق في التفاصيل، التي قد تلفت الانتباه عن اتجاه الهدف، وكما يقال في المثل الانكليزي فإن الواقف بين أوراق الشجرة قد لا يرى الشجرة.

ومن أهم عناصر النجاح أن لا يغيب هدفك عن عينيك، وأن يظل ماثلاً أمامك دائماً، وألا تنحرف عن الخط العام بسياسة رد الفعل، وهذه خبرة العمر، فلا أكتمك أننا عانينا كثيراً من سياسة رد الفعل هذه، ثم عانينا كثيراً مرة أخرى لمحاولة العودة إلى الخط الأصلي.

ومن أخطر الأشياء على القيادة حماس المؤيدين وخاصة من الشباب المتوثب والمحترق لنصرة الدين، وهذا الحماس يجب أن يصب في قالب من الحكمة، والمتنبي يقول:

وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحكيم

ويقول أيضاً:

الرأي قبل شجاعة الشجعان
هو أول وهي المحل الثاني
فإذا هما اجتمعا لنفس حرة
بلغت من العلياء كل مكان

وختاما للكلام على قضية الشيعة أعود فأكرر اني ارى الأمر من بعد دون الاطلاع على كافة التفاصيل، ولكني ارجو ان يكون كلامي محل نظر وتدبر منكم، والله الموفق لكل خير.

(5) مشاهد الذبح:

من الاشياء التي لن يستسيغها شعور عوام المسلمين الذين يحبونكم ويؤيدونكم ـ ايضا ـ مشاهد ذبح الرهائن، ولا يغرنك ثناء بعض الشباب المتحمس ووصفهم لكم بشيخ الذباحين وما اشبه، فهم لا يعبرون عن الرأي العام المعجب والمؤيد للمقاومة في العراق عموما ولكم خصوصا بفضل الله ومنته.

وقد يكون ردكم وهو حق: ولماذا لا نلقي الرعب في قلوب الصليبيين واعوانهم؟ وأليس هدم القرى والمدن على رؤوس ساكنيها اشد قسوة من الذبح، وأليست القنابل العنقودية وقنابل السبعة اطنان وقنابل اليورانيوم المنضب اشد بشاعة من الذبح؟ واليس القتل من التعذيب اشد من الذبح؟ واليس هتك اعراض الرجال والنساء اشد إيلاماً وابعد أثرا من الذبح؟

كل هذه الاسئلة واكثر منها قد تسألها وانت محق، ولكن هذا لا يغير من الواقع شيئا، وهو ان الرأي العام المؤيد لنا لا يتفهم ذلك، وان هذا الرأي العام واقع تحت حملة شرسة كاذبة مضللة من الاعلام المفتري المخادع، واننا اغنى الناس عن اثارة تساؤلات حول جدوى اعمالنا في اذهان وقلوب وعقول الرأي العام المتعاطف معنا اصلا.

وأزيدك من الشعر بيتا فأقول: ان كاتب هذه السطور قد ذاق مرارة الوحشية الامريكية، وان زوجتي الفاضلة قد هرس صدرها السقف الخرساني وظلت تستغيث لرفع الكتلة الحجرية عن صدرها حتى لفظت انفاسها، رحمها الله، وتقبلها في الشهداء، اما ابنتي الصغيرة فقد اصيبت بنزيف في الدماغ وظلت يوما كاملا تعاني من الألم حتى لفظت انفاسها، واني حتى اليوم لا اعلم اين قبور زوجتي وابني وابنتي وبقية الأسر الثلاث الاخرى الذين استشهدوا في الحادث، والذين سحقهم السقف الخرساني، رحمة الله عليهم وعلى شهداء المسلمين، وهل اخرجوا من تحت الانقاض ام لا زالوا مدفونين تحتها حتى اليوم؟

ولكن مع كل هذا اقول لك: إننا في معركة، وان اكثر من نصف هذه المعركة يدور في ميدان الاعلام، واننا في معركة الاعلام في سباق على قلوب وعقول امتنا، واننا مهما بلغت امكانياتنا فلن تساوي واحدا على الألف من امكانيات مملكة الشيطان التي تحاربنا، واننا نستطيع ان نقتل الاسرى بالرصاص، ويتحقق المراد، دون ان نفتح على انفسنا بابا من التساؤلات والرد على الشبهات، نحن اغنى الناس عنه.

هـ ـ قضية اخرى متعلقة بالعراق ارجو ان توضحها لنا، فأنت بلا شك ادرى بها، وهي هل تولي قيادة من غير العراقيين للمجاهدين او لفصيل من المجاهدين يمكن ان يثير حساسية لدى البعض؟ واذا كان ثمة حساسية فما أثرها؟ وما الطريق لازالتها؟ مع الحفاظ على تماسك العمل الجهادي وعدم تعريضه لأي اهتزازات، نرجو افادتنا تفصيلا في هذا الشأن.

و ـ كما نرجو افادتنا تفصيلا عن الوضع العراقي عموما واحوال المجاهدين خصوصا، تفصيل لا يعرض امن المجاهدين والمسلمين للخطر، ولكن على الأقل ان نطلع على ما يطلع عليه العدو، وسامحنا على تجشيمكم تلك المشقة فنحن في اشد الشوق لمعرفة اخباركم.

ز ـ عندي رغبة اكيدة في السفر اليكم، ولا ادري امكانية ذلك من حيث السفر والاستقرار، فنرجو ان تفيدوني والله الموفق لكل خير.

هـ ـ ارجو الحرص كل الحرص في المقابلات، وخاصة فيمن يدعي انه يحمل رسالة هامة او تبرعات، فهكذا اوقعوا بخالد شيخ، كما ارجو اذا اردت ان تقابل احد مساعديك الا تقابله في مكان عام او مكان غير معلوم لك، وان تقابله في مكان آمن، غير مكان اقامتك، لأن ابي الفرج ـ فك الله اسره وفرج كربه ـ استدرج بواسطة احد اخوانه الذين وقعوا في الأسر لمقابلته لمكان عام اعد له فيه كمين.

6 ـ ابلغني الاخوة انك عرضتم عليهم ارسال بعض الدعم، واحوالنا بعد ابي الفرج جيدة بفضل الله، ولكن تقطعت عديد من الخطوط، ولذا فقد نحتاج لدفعة لحين فتح خطوط جديدة. فاذا امكنكم ارسال دفعة قرابة مائة الف نكون لكم من الشاكرين.

7 ـ موضوع الاخوة الجزائريين عندنا منه تخوف من التجارب السابقة، فاذا امكن ان تتواصل معهم وتفيدنا بتفاصيل منهم فنكون لكم من الشاكرين.

8 ـ اما عن اخبار العبد الفقير:

أ ـ ففي خلال الفترة السابقة اصدرت بعض الاصدارات:

(1) الولاء والبراء ـ عقيدة منقولة وواقع مفقود.

(2) اعزاز راية الاسلام ـ رسالة في تأكيد تلازم الحاكمية للتوحيد.

(3) ريح الجنة ـ رسالة عن: أشرف قربات العباد ـ حملات الموت والاستشهاد.

وقد حرصت في هذه الرسالة ان استوعب ما كتب في هذا الموضوع على قدر استطاعتي، وحرصت ايضا على تحقيق كل كلمة فيه، وهو الأمر الذي استغرق مني قرابة سنة او اكثر.

(4) الحصاد المر ـ الاخوان المسلمون في ستين عاما ـ الطبعة الثانية 1426هـ ـ 2005م.

وفي هذه الطبعة حرصت على حذف كل العبارات الشديدة التي لا صلة لها بالادلة، وراجعت الكتاب عدة مرات، ثم كتبت له مقدمة جديدة، اظهرت فيها خطر تيار الاخوان وخاصة في ظروف الحرب الصليبية الجديدة التي تشن على الامة الاسلامية، وفي ظني ان هذه الطبعة افضل من الاولى من حيث رصانة العرض وبعده عن الانفعال، وتبين خطر الاخوان في اضعاف المقاومة الاسلامية للحملة الصليبية واعوانها، ولله الكمال وحده.

(5) كما نشر لي ـ بفضل الله ـ خمسة عشر اصدارا صوتيا، وستة اخرى لم تنشر لسبب او لآخر. نسأل الله القبول والاخلاص.

وسأرفق لك الاصدارات الكتابية وما امكن من الاصدارات الصوتية والمرئية مع هذه الرسالة ان شاء الله. فان وجدت فيها خيرا فيمكنك ان تنشرها، والله المستعان.

(6) لا ادري ان كان لكم اتصال بأبي رسمي؟ ولو عن طريق الانترنت، فقد اعطيته نسخة من كتابي «فرسان تحت راية النبي» ليسعى في نشره، وفقد مني اصل الكتاب، ونشرته «صحيفة سعودية» مبتورا مشوشا، واظن ان المخابرات الامريكية قد امدت به الجريدة المذكورة من حاسوبي الذي حصلوا عليه، فان نشر الكتاب تزامن مع نشر رسائل من حاسوبي في نفس الجريدة، فاذا امكن ان تتصلوا به وتحصلوا على اصل الكتاب، فان تيسر لكم ذلك فيمكنكم نشره في موقعكم المبارك، ثم ارسال نسخة ل